

Distr.: General  
28 January 2022  
Arabic  
Original: French

# المجلس الاقتصادي والاجتماعي



منتدى الأمم المتحدة الدائم المعني بقضايا الشعوب الأصلية

الدورة الحادية والعشرون

نيويورك، 25 نيسان/أبريل – 6 أيار/مايو 2022

مناقشة بشأن المجالات الستة التي كُلف المنتدى الدائم بولاية بشأنها (التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والثقافة، والبيئة، والتعليم، والصحة، وحقوق الإنسان)، في ضوء إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية، الوثيقة الختامية للمؤتمر العالمي المعني بالشعوب الأصلية وخطة التنمية المستدامة لعام 2030

## الشعوب الأصلية والنزاعات المتصلة بالموارد في منطقة الساحل وحوض نهر الكونغو

مذكرة من الأمانة العامة

موجز

كلف المنتدى الدائم المعني بقضايا الشعوب الأصلية، في دورته العشرين، السيدة هندو عمرو إبراهيم والسيد فيتال بامبانزي، وهما عضوان في المنتدى، بإجراء دراسة عن الشعوب الأصلية والنزاعات المتصلة بالموارد في منطقة الساحل وحوض نهر الكونغو، وبتقديم تلك الدراسة إلى المنتدى في دورته الحادية والعشرين.



الرجاء إعادة استعمال الورق

020322 090222 22-01110 (A)



## أولا - مقدمة

1 - تعيش الشعوب الأصلية في علاقة وطيدة مع بيئتها. فهذه الشعوب تحافظ على النظم الإيكولوجية وتعنتي بها لأنها ليست أساس اقتصادها فحسب وإنما أيضاً أساس حياتها الثقافية والاجتماعية، وتوفر لها الغالبية العظمى من السلع والخدمات الأساسية اللازمة لنمط عيشها. وهكذا توفر النظم الإيكولوجية بشكل مباشر لمجتمعات الشعوب الأصلية الغذاء ومياه الشرب، وأيضاً المواد اللازمة للبناء والملبس وإنتاج الأدوات، وكذلك العناصر الأساسية لممارسة الطب التقليدي الذي تقوم عليه الرعاية الصحية في العديد من المجتمعات المحلية، إلى جانب الأماكن المقدسة لممارسة الشعائر الدينية.

2 - وهذه العلاقة الفريدة بالنظم الإيكولوجية تجعل الشعوب الأصلية حساسة بشكل خاص تجاه ما يؤثر على حسن أدائها، ويؤدي تدهور هذه النظم إلى مخاطر كبيرة تهدد بقاء المجتمعات المحلية. وقد واجهت الشعوب الأصلية على مر الزمن بوجه خاص نزاعات تتصل بالموارد الطبيعية الموجودة في بيئات عيشها. وعموماً، ترتبط تلك النزاعات أساساً بمسألة الأراضي، لأن أراضي الشعوب الأصلية كثيراً ما تكون محط أطماع مجتمعات أخرى ترغب في استغلال إمكاناتها التعدينية أو الحرجية أو الزراعية في أغراض غير الأغراض التقليدية التي دأبت الشعوب الأصلية على استخدامها فيها. ومن جهة أخرى، في سياق تدهور النظم الإيكولوجية على نطاق واسع بسبب تغير المناخ وتراجع التنوع البيولوجي، تنشأ نزاعات أخرى بسبب نضوب الموارد الطبيعية، ولا سيما في المناطق الأكثر تضرراً من عواقب هذه الأزمات البيئية العالمية.

3 - وأفريقيا هي إحدى القارات الأكثر تعرضاً لعواقب تغير المناخ، وفي هذا الصدد تعاني بالفعل وستعاني في السنوات المقبلة من ضغوط شديدة على نظمها الإيكولوجية وعلى أدائها السليم. وقد اندلعت بالفعل في القارة نزاعات كثيرة قد تكون متصلة كلياً أو جزئياً بقضايا بيئية، مثل الحصول على المياه أو الأراضي الخصبة، أو بتدمير النظم الإيكولوجية. وهذا هو الحال بصفة خاصة في منطقة الساحل، حيث توجد نزاعات بين مجتمعات المزارعين والرعاة وصيادي الأسماك، ولكن أيضاً في حوض نهر الكونغو، حيث تتركز النزاعات أساساً على استخدامات النظم الإيكولوجية للغابات ووظائفها.

4 - وعلى الرغم من أن السلام والأمن جزء لا يتجزأ من خطة التنمية المستدامة لعام 2030 (الهدف 16 من أهداف التنمية المستدامة: التشجيع على إقامة مجتمعات مسالمة لا يُهمَّش فيها أحد من أجل تحقيق التنمية المستدامة، وإتاحة إمكانية وصول الجميع إلى العدالة، وبناء مؤسسات فعالة وخاضعة للمساءلة وشاملة للجميع على جميع المستويات)، وأن أوجه التدهور البيئي تسهم إسهاماً كبيراً في زيادة الضغوط على النظم الإيكولوجية والموارد الطبيعية، فإن الشعوب الأصلية قد تجد نفسها طرفاً معنياً في نزاعات معينة تؤدي في كثير من الأحيان إلى تقاوم ما تعانیه هذه الشعوب الأصلية مسبقاً من ضعف وهشاشة وتهميش.

5 - وفي جعبة الشعوب الأصلية أيضاً حلول لمنع نشوب النزاعات المتصلة بالموارد الطبيعية وتسويتها. ويمكن بالفعل تسخير ما تملكه هذه الشعوب من معارف ودراية تقليدية لتيسير إقامة نظم للإدارة المستدامة للموارد الطبيعية وتقاسمها، ومن ثم الإسهام في استراتيجيات تمكن من التكيف مع تغير المناخ والتخفيف من حدته، وحماية النظم الإيكولوجية، واستعادة التنوع البيولوجي، بحيث تسهم إسهاماً كاملاً في بلوغ جميع أهداف التنمية المستدامة وستمكن في الوقت ذاته من تخفيف حدة النزاعات.

## ثانياً - الشعوب الأصلية في منطقة الساحل وحوض نهر الكونغو

- 6 - تضم منطقة الساحل بوركينا فاسو، وتشاد، والسنغال، وغامبيا، وغينيا، والكاميرون، ومالي، وموريتانيا، والنيجر، ونيجيريا، في حين يضم حوض نهر الكونغو بوروندي، وتشاد، وجمهورية أفريقيا الوسطى، وجمهورية الكونغو الديمقراطية، ورواندا، والغابون، والكاميرون، والكونغو. وتمتد بعض البلدان على المنطقتين، مثل تشاد، التي تضم جزءاً من النظم الإيكولوجية لحوض نهر الكونغو، والكاميرون، التي تمتد على مساحة من منطقة الساحل.
- 7 - وتتوزع الشعوب الأصلية في هذه البلدان توزيعاً متقطعاً ويمكن تصنيفها إلى فئتين رئيسيتين هما الصيادون جامعو الثمار، والرعاة. وتعيش هذه الشعوب بطرق مختلفة وتتحدث لغات تختلف باختلاف البلدان. وتعيش الغالبية العظمى من الصيادين جامعي الثمار، المعروفين أيضاً باسم "سكان الغابات"، في منطقة حوض نهر الكونغو، في حين يعيش معظم مربي الماشية والرعاة في منطقة الساحل.
- 8 - وأشهر مجتمعات الصيادين جامعي الثمار هو مجتمع الباتوا المعروف باسم البيغمي في منطقة البحيرات الكبرى (أوغندا، وبوروندي، وجمهورية الكونغو الديمقراطية، ورواندا، والكاميرون).
- 9 - ويُسمون أيضاً ياكاً وبابيندجيلي في حوض شمال غرب الكونغو، في حين يسمون باكاً وباغيلي في الكاميرون. وعلى الرغم من أن البيغمي في وسط أفريقيا يتحدثون لغات مختلفة، فجميعهم يقرون أن أسلافهم المشتركين كانوا أول السكان الصيادين جامعي الثمار في الغابات المدارية.
- 10 - وتوجد الشعوب الأصلية الرعوية في غرب ووسط أفريقيا. وتتألف خصوصاً من الطوارق، الموجودين في مالي وبوركينا فاسو والنيجر، والفولاني، ومنهم مبورورو، وهم المجموعة الرئيسية للشعوب الأصلية ويوجدون في بوركينا فاسو، وتشاد، وجمهورية أفريقيا الوسطى، والكاميرون، ومالي، والنيجر، ونيجيريا. ونجد أيضاً التوبو في تشاد والنيجر.
- 11 - ويسكن شعب أوغوني جنوب شرق نيجيريا، وهي منطقة تسمى أوغونيلاند تقع في السهول الشمالية الشرقية لدلتا النيجر في ولاية ريفرز. وكان الأوغوني يسكنون هذه المنطقة منذ ما يقرب من 1 000 سنة قبل أن يصل إليها البريطانيون في عام 1861. وهم أساساً مزارعون وصيادو أسماك.
- 12 - وعلى الرغم من أن منظمات الشعوب الأصلية في هاتين المنطقتين من أفريقيا تشارك بنشاط في السعي إلى احترام حقوقها في أراضيها ومؤسساتها وممارساتها التقليدية وفي تعزيز نموذج للشعوب الأصلية في مجال التنمية والحفظ يأخذ في الاعتبار المسائل الاجتماعية والبيئية التي تتيح لهذه الشعوب الحفاظ على هويتها والتأثير بشكل أكبر على مستقبلها، تعاني الشعوب الأصلية في المنطقتين من التمييز والتهميش والاستبعاد. ويتجلى الشاغل الرئيسي لمنظمات الشعوب الأصلية في التباين بين "الاستيعاب" بوصفه اندماجاً في المجتمع يصاحبه فقدان للهوية و"الاندماج" بوصفه مشاركة بصفة أفراد كاملي العضوية في المجتمع مع الاحتفاظ بهويتهم.
- 13 - وتوفر المطالبة بحقوق الشعوب الأصلية بديلاً هاماً للنزاعات العرقية، إذ تتيح إمكانية إجراء مفاوضات وإقامة اتفاقات بناءً بين الدول والشعوب. وتهدف الحركة من أجل حقوق الشعوب الأصلية إلى تمكين الناس من حماية مستقبلهم دون اللجوء إلى العنف.

## ثالثاً - النزاعات والموارد الطبيعية

### ألف - التعاريف

- 14 - يمكن أن تتخذ النزاعات المتصلة بالبيئة والموارد الطبيعية أشكالاً عديدة. وبوجه عام، تُعرّف النزاعات المتصلة بالبيئة والموارد الطبيعية، لأغراض هذا التقرير، بأنها توترات يمكن أن تؤدي إلى العنف بين أطراف فاعلة حكومية أو غير حكومية في المجتمعات، حيث يكون أحد الأسباب الرئيسية لهذا العنف خلاف بشأن الموارد الطبيعية أو تنافس للحصول عليها أو إدارتها وتوزيع المنافع المادية أو غير المادية التي يمكن أن تدرّها هذه الموارد. وفي هذا السياق، يستند واضعاً هذا التقرير إلى العديد من الدراسات والتحليلات العلمية التي تسهم في إثبات الروابط بين النزاعات والبيئة<sup>(1)</sup>.
- 15 - وتؤكد المؤسسات والحكومات الدولية هذه الروابط وتعترف بها على نحو متزايد. فقد أقر مجلس الأمن منذ عام 2011 بالروابط المحتملة بين تغير المناخ والأمن. وتشير هيئة الإبلاغ عن أعمال مجلس الأمن في تقرير<sup>(2)</sup> أصدرته حديثاً أنه على الرغم من استمرار انقسام أعضاء المجلس بشأن الروابط بين تغير المناخ والنزاعات، فإن هذه الهيئة تدرس هذا الموضوع بصورة متزايدة. وتهتم أيضاً العديد من المنظمات ومراكز البحوث<sup>(3)</sup>، وكذلك المؤسسات العسكرية، عن كَثب بقضايا السلام والأمن المتصلة بالتحديات البيئية.
- 16 - وأشارت تقديرات برنامج الأمم المتحدة للبيئة، في تقرير صادر في عام 2009، إلى أن ما لا يقل عن 40 في المائة من النزاعات الداخلية التي نشبت على مدى السنوات السنتين الماضيتين لها صلة بالموارد الطبيعية<sup>(4)</sup>. ومن المرجح أن يؤدي تغير المناخ وتراجع التنوع البيولوجي إلى تفاقم هذه النزاعات، لا سيما في المناطق الأكثر تعرضاً لعواقب هذا التغير وأكثرها ضعفاً.

(1) على سبيل المثال: Marie K. Schellens and Arnaud Diemer, "Natural resource conflicts: definition and three frameworks to aid analysis", in *Partnerships for the Goals*, Leal Filho W., Azul A.M., Brandli L., Lange Salvia A., Wall T., eds.(Springer, Cham., 2020)

(2) Security Council Report, "The UN Security Council and Climate Change", Research Report 2021, (2) .No. 2 (New York, 2021)

(3) انظر، على سبيل المثال: Nations Unies, Département des affaires politiques et de la consolidation de la paix, "Under-Secretary-General Rosemary A. DiCarlo's remarks at the Arria formula meeting on 'Climate and security risks: the latest data. What can the UN do to prevent climate-related conflicts and how can we climate-proof UN in-country activities?'"، remarques, 22 avril 2020 <https://dppa.un.org/en/climate-change-multiplying-factors-lead-to-insecurity-millions-> التالي: États-Unis d'Amérique, Department of Defense, "Climate Risk Analysis", octobre 2021 <https://media.defense.gov/2021/Oct/21/2002877353/-1/-1/0/DOD-CLIMATE-RISK-ANALYSIS-FINAL.PDF>

(4) Programme des Nations Unies pour l'Environnement, *Du conflit à la consolidation de la paix: Le rôle des ressources naturelles et de l'environnement*, (Nairobi, février 2009)

## باء - تغير المناخ والتوترات المتعلقة بالموارد الطبيعية في أفريقيا

17 - إن أفريقيا هي إحدى أكثر مناطق العالم تعرضاً لتغير المناخ. فهذه القارة تقع في نقطة تداخل عدة آثار هامة، وتعاني من ضعف شديد.

18 - ويبين تقرير التقييم السادس للهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ<sup>(5)</sup>، الذي نُشر في تموز/يوليه 2021، أن القارة الأفريقية تشهد بالفعل ارتفاعاً كبيراً في درجات الحرارة. ووفقاً لهذه الهيئة الحكومية، تجاوزت درجات الحرارة المتوسطة والقصى على سطح الأرض درجة التغير الطبيعية مقارنة بالفترة 1850-1900 في جميع أنحاء أفريقيا (درجة ثقة عالية)، وكان معدل زيادة درجة حرارة سطح الأرض أسرع عموماً في أفريقيا مقارنة بالمتوسط العالمي، وكان تغير المناخ الناجم عن فعل الإنسان هو العامل الرئيسي في ذلك (درجة ثقة عالية)<sup>(6)</sup>. وارتفعت درجات الحرارة الملاحظة من 0,6 إلى 0,8 درجة مئوية في المتوسط بين عامي 1970 و 2020، وتوجد في بعض البلدان مناطق تشهد بالفعل احتراراً يزيد على 1,5 درجة مئوية. وعلى المدى الطويل، يمكن أن يتراوح الاحترار بين 3 و 6 درجات مئوية في المنطقة تبعا لسيناريوهات الانبعاثات المختلفة.

19 - وفيما يتعلق بالعواقب، تشير الهيئة الحكومية الدولية إلى توقعات استمرار زيادة درجات الحرارة القصوى الملاحظة (بما في ذلك موجات الحر) وانخفاض درجات البرودة القصوى (بما في ذلك موجات البرد) طوال القرن الحادي والعشرين حيث سيصاحب ذلك زيادة الاحترار العالمي (درجة ثقة عالية)، وإلى أن المستوى النسبي لسطح البحر حول أفريقيا قد ارتفع بمعدل أعلى من المتوسط العالمي على مدى العقود الثلاثة الماضية. ومن المرجح أن يستمر الارتفاع النسبي لمستوى سطح البحر حول أفريقيا، بحيث يُسهم ذلك في زيادة تواتر وشدة الفيضانات الساحلية في المناطق المنخفضة وتآكل السواحل على طول معظم السواحل الرملية (درجة ثقة عالية). ويُتوقع حدوث زيادة في تواتر وشدة موجات هطول الأمطار الغزيرة في كل مكان تقريباً في أفريقيا مع زيادة في الاحترار العالمي (درجة ثقة عالية).

20 - وبالإضافة إلى هذه الآثار على نطاق القارة، هناك آثار إقليمية، بما في ذلك زيادة حالات الجفاف وانخفاض هطول الأمطار، ولا سيما في وسط وغرب أفريقيا. وتترتب عن هذه الآثار المادية عواقب هامة بالنسبة للسكان الذين يعيشون في هذه المناطق، لأنها تؤثر بشدة على القطاع الزراعي، الذي يشكل النشاط الاقتصادي الرئيسي، لا سيما في المناطق الريفية. وفي معظم بلدان منطقة الساحل وحوض نهر الكونغو، تتجاوز نسبة سكان الريف 50 في المائة من مجموع السكان، مقارنة بنحو 43 في المائة على الصعيد العالمي. وفي بعض البلدان، مثل بوركينا فاسو أو تشاد أو النيجر، يمكن أن تصل هذه النسبة إلى 70 في المائة من السكان<sup>(7)</sup>. ولذلك فإن هؤلاء السكان، بمن فيهم الشعوب الأصلية، معرضون بشكل خاص لعواقب تغير المناخ. ومن المرجح أن تؤثر العديد من هذه العواقب على الموارد الطبيعية وتتسبب في نزاعات ترتبط باستخدامها.

(5) Groupe d'experts intergouvernemental sur l'évolution du climat, "Climate Change 2021: The Physical Science Basis", *Sixth Assessment Report* (2021).

(6) المرجع نفسه، "Regional Fact Sheet Africa"، متاح على الرابط التالي: [www.ipcc.ch/report/ar6/wg1/downloads/factsheets/IPCC\\_AR6\\_WGI\\_Regional\\_Fact\\_Sheet\\_Africa.pdf](http://www.ipcc.ch/report/ar6/wg1/downloads/factsheets/IPCC_AR6_WGI_Regional_Fact_Sheet_Africa.pdf)

(7) Banque mondiale, « Population rurale (% de la population totale) », 2020، متاح على الرابط التالي: <https://donnees.banquemondiale.org/indicateur/SP.RUR.TOTL.ZS?view=map>

## جيم - الحالة في منطقة الساحل

### النزاعات بشأن استخدام الموارد الطبيعية

21 - أولاً، من المرجح أن يتسبب مدى توافر الموارد المائية في نشوب نزاعات، سواء كانت مياه الشرب للاستهلاك البشري أو المياه المخصصة للاستخدام الزراعي في الري أو الماشية، لأنه يلقي بقله على الأنشطة الاقتصادية الرئيسية للسكان، سواء تعلق الأمر بالزراعة أو الصيد أو تربية الماشية. وبحيرة تشاد، التي تضاءلت مساحتها وحجمها من المياه بنسبة 90 في المائة بين عامي 1960 و 2020، مثال غني عن التوضيح إذ يبين عواقب تغير المناخ، ومياهه تساهم في نظم زراعية مسؤولة مباشرة عن الأمن الغذائي لما يقل عن 40 مليون شخص موزعين بين تشاد، والكاميرون، والنيجر، ونيجيريا<sup>(8)</sup>. وعلى الرغم من أن تغير المناخ قد لا يكون السبب الوحيد لاندثار بحيرة تشاد، فإنه يؤدي دوراً هاماً في اضطراب دورة المياه.

22 - وثانياً، يمثل مدى توافر الأراضي الخصبة أيضاً مصدراً للنزاعات المحتملة، لأن تغير المناخ وتفاقم فترات الجفاف الزراعي يسببان التصحر ومن ثم ندرة الأراضي الصالحة للزراعة. وبالنظر إلى أن تغير المناخ يتسبب في انخفاض مؤقت أو دائم في المردودية الزراعية وتوافر الموارد العلفية للماشية في الموائل من نوع المروج والسافانا، فإنه يؤدي إلى تنافس على الأراضي الصالحة للزراعة ويمكن أن يتسبب أيضاً في تغيير استخدام الأراضي الذي قد تنشأ عنه نزاعات. ففي منطقة الساحل مثلاً، يمكن أن يدفع البحث عن الأراضي الخصبة المزارعين إلى تحويل أراض جديدة، كان يستخدمها الرعاة في الأصل، سعياً إلى زيادة إنتاجهم الزراعي في سياق انخفاض المردودية. ويمكن أن تؤدي عمليات التحويل هذه إلى إغلاق ممرات الترحال التي دأب على سلكها الرعاة الرحل الذين يعيشون ويرتحلون بماشيتهم حسب تعاقب المواسم. وهؤلاء الرعاة الرحل، المتضررون أيضاً من تغير المناخ الذي يتسبب في خسائر في مردودية منتجاتهم الحيوانية، مثل الحليب واللحوم، قد يقدمون بدورهم على استخدام آبار الري والأراضي الزراعية التي تم تحويلها مؤخراً لأغراض رعي الماشية التي تعاني من نضوب المراعي، وذلك ما يؤدي إلى نشوب نزاعات مع المزارعين.

23 - وثالثاً، يمكن لتدمير بعض النظم الإيكولوجية لأغراض الاستغلال الزراعي، ولا سيما زراعات الربيع الموجهة للتصدير، أن يؤدي في بعض المناطق إلى نشوب نزاعات سببها الاستيلاء على الأراضي. ويمكن تحويل بعض المناطق الحرجية في أفريقيا، ولا سيما في المناطق المدارية وشبه المدارية، إلى مناطق مخصصة لزراعة بعض المحاصيل الموجهة للتصدير، مثل زراعة المحاصيل الزيتية (زيت النخيل وزيت بذور الفلت)، وكذلك لإنتاج الحبوب والبروتينات النباتية على نطاق واسع. ويمكن أن تؤدي هذه الزراعات الواسعة النطاق إلى الاستيلاء على بعض الأراضي التي تستخدمها المجتمعات المحلية والشعوب الأصلية في إطار نظم تقليدية لملكية الأراضي، دون إبداء هذه المجتمعات والشعوب موافقة مسبقة وحررة ومستتيرة، ودون إنصاف في تقاسم المكاسب المستمدة من هذا التغيير في استخدام الأراضي.

24 - ورابعاً وأخيراً، يسهم تغير المناخ في هجرة واسعة النطاق داخل أفريقيا وإلى خارجها، وهذه الهجرة التي تزعزع استقرار الهياكل الاجتماعية تصبح بدورها مصدراً للنزاع. فمن جهة، يؤدي رحيل شباب المجتمعات الريفية، سواء منها الشعوب الأصلية أو غيرها، نحو المدن إلى تدمير الوحدات الأسرية

(8) Inès Evrain, « Lac Tchad: quand l'or bleu devient source de tension », International Security and Defense, 12 février 2021, disponible à l'adresse <http://www.isd.sorbonne.fr/blog/lac-tchad-quand-lor-bleu-devient-source-de-tension>.

والمجتمعية. ومن جهة أخرى، من خلال مساهمة تغير المناخ في تقاوم انعدام الأمن الغذائي، في سياق النمو الديمغرافي المرتفع، فهو يسهم في زيادة ديناميات الهجرة الريفية أو الهجرة نحو المناطق التي تتركز فيها الموارد الطبيعية حيث تكون إنتاجية النظم الإيكولوجية أعلى، مثل البحيرات (على غرار بحيرة تشاد) أو مناطق الدلتا أو المناطق الحرجية، التي من المرجح أن تنتج استمرار الأنشطة الزراعية. ومن خلال تعزيز تركيز السكان في هذه المناطق، تؤدي هذه الهجرات الداخلية إلى تقاوم التوترات ليس فقط على أراضي الشعوب الأصلية ولكن أيضا على جميع النظم الإيكولوجية التي تعاني من تدهور متصل بالإفراط في استغلالها.

25 - وتندرج هذه النزاعات في سياق تنامي التوترات على نطاق أوسع في المنطقة بسبب عوامل سياسية وثقافية أخرى، إلى جانب وجود جماعات إرهابية وفصائل عنيفة تعتمد أحيانا على هذه التوترات خدمة لمآربها<sup>(9)</sup>.

### النزاعات على الموارد الطبيعية والشعوب الأصلية

26 - إن الشعوب الأصلية في منطقة الساحل، في بوركينا فاسو، وتشاد، وجمهورية أفريقيا الوسطى، ومالي، والنيجر، ونيجيريا، هي أساسا مجتمعات رحل. وتتألف الفئتان الرئيسيتان، الفولاني والطوارق، من الرحل والرعاة الذي يعيشون نمط الترحال حسب تعاقب المواسم من أجل إيجاد الكلاً لماشيتهم. ولذلك، تملك هاتان الفئتان من الشعوب الأصلية أعرافاً ضاربة في القدم من التعاون والتأزر مع شعوب المزارعين المستقرين، لكن النزاعات توالى على مدى العقد الماضي الذي ميزه تقاوم التغيرات البيئية المتصلة بالاحترار العالمي.

27 - وتتجسد عواقب تغير المناخ المذكورة أعلاه في زيادة النزاعات التي تؤثر على هذه المجتمعات من الشعوب الأصلية. وفيما يلي أكثر النزاعات التي رُصدت بصفة متواترة<sup>(10)</sup>:

- النزاعات المتصلة بالزراعات المتضررة؛
- النزاعات المتصلة باستخدام نقاط المياه؛
- النزاعات المتصلة بسرقة الماشية؛
- النزاعات المتصلة بالأراضي؛
- النزاعات المتصلة بإغلاق ممرات الترحال.

28 - وقد تؤدي هذه النزاعات إلى حالات من التوتر بين المجتمعات المحلية في سياق تزايد انعدام الأمن الغذائي. وقد تستغلها أيضا فئات معينة من الجهات الفاعلة لإثارة توترات مجتمعية تقضي إلى زيادة

(9) انظر، على سبيل المثال: Norwegian Institute of International Affairs and Stockholm International Peace Research Institute, "Climate, Peace and Security Fact Sheet: Sahel", avril 2021 [https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/Climate%2C%20Peace%20and%20Security%20Fact%20Sheet%20Sahel%20-%20News%20\\_%20NUPI.pdf](https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/Climate%2C%20Peace%20and%20Security%20Fact%20Sheet%20Sahel%20-%20News%20_%20NUPI.pdf)

Loïc Bisson et autres, *Between hope and despair: Pastoralist adaptation in Burkina Faso*, CRU (10) Report (La Haye, Clingendael, 2021).

تهميش بعض المجتمعات المحلية، بما في ذلك مجتمعات الشعوب الأصلية، أو تتفاقم لتصبح نزاعات عنيفة، كما كان الحال في كثير من الأحيان في السنوات الأخيرة.

29 - وسواء في بوركينا فاسو أو تشاد أو جمهورية أفريقيا الوسطى أو مالي أو النيجر أو نيجيريا، فقد سجلت جهات فاعلة عديدة زيادة في عدد النزاعات بين الرعاة والمزارعين، وكذلك تفاقم هذه النزاعات التي تتحول عموماً إلى مواجهات عنيفة. ووفقاً لمركز أفريقيا للدراسات الاستراتيجية<sup>(11)</sup>، أُحصي في غرب أفريقيا ما يزيد على 15 000 حالة وفاة منذ عام 2010 ترتبط بالعنف بين المزارعين والرعاة، ووقع نصف هذه الحالات منذ عام 2018<sup>(12)</sup>. وفي جميع هذه البلدان، شهدت حالات العنف زيادة حادة على مدى السنوات الثلاث الماضية، ويقارب عدد الوفيات الناجمة عنها اليوم 2 000 وفاة سنوياً في المتوسط.

30 - وأفادت التقارير بوقوع عدة حوادث تدمير شامل لقرى المزارعين أو الرعاة إثر مواجهات عنف بين المجتمعات المتناحرة، وغالباً ما ينشأ ذلك عن خلافات بشأن الموارد الطبيعية. فعلى سبيل المثال، في مالي، في عام 2019، أسفر الهجوم على قرية للرعاة عن سقوط أكثر من 160 ضحية<sup>(13)</sup>، من بينهم نساء وأطفال، في حين أسفر الهجوم الذي استهدف في السنة التالية أربع قرى للمزارعين عن سقوط أكثر من 40 من الضحايا المدنيين والعسكريين<sup>(14)</sup>.

31 - وتبين دراسات الحالة القطرية أن النزاعات بين المزارعين والرعاة تسفر عن وقوع ضحايا يتجاوز عددها ما تتسبب فيه النزاعات التي تتورط فيها الجماعات الإرهابية<sup>(15)</sup>.

32 - وتحديث جميع العوامل المناخية والبيئية تأثيراً مباشراً أو غير مباشر على الشعوب الأصلية في المنطقة، التي تجد نفسها في كثير من الأحيان مستهدفة في نزاعات متصلة بالموارد الطبيعية. وتواجه الشعوب الأصلية أيضاً، كما هو الحال في مناطق كثيرة من العالم، صعوبات في ممارسة حقوقها الأساسية، سواء كانت مدنية أو سياسية، وذلك ما يجعلها ضعيفة بشكل خاص في هذه النزاعات.

33 - وينطبق هذا الحال بصفة خاصة على النزاعات المتصلة بالحصول على الأراضي، وهي نزاعات عديدة بصفة خاصة ومصدر للصعوبات بالنسبة للشعوب الأصلية، لا سيما في ظل صعوبة وصول السكان الريفيين إلى العدالة، سواء كانوا من الشعوب الأصلية أو من غيرها. وغالباً ما تقتقر الشعوب الأصلية

(11) Leif Brottem, « La complexité croissante des conflits entre agriculteurs et éleveurs en Afrique de l'Ouest et centrale », Bulletin de la sécurité africaine, n° 39 (Centre d'études stratégiques de l'Afrique, juillet 2021), متاح على الرابط التالي: <https://africacenter.org/wp-content/uploads/2021/08/ASB-39-FR-aug-4-AB.pdf>

(12) المرجع نفسه.

(13) Radio Télévision Luxembourg, « Mali: massacre dans un village peul, au moins 160 morts », article, 26 mars 2019, متاح على الرابط التالي: [www.rtl.fr/actu/international/mali-massacre-dans-un-village-peul-.au-moins-160-morts-7797294270](http://www.rtl.fr/actu/international/mali-massacre-dans-un-village-peul-.au-moins-160-morts-7797294270)

(14) Le Monde, « Nouveau massacre dans des villages dogon dans le centre du Mali », article, 4 juillet 2020, متاح على الرابط التالي: [www.lemonde.fr/afrique/article/2020/07/04/nouvelles-tueries-au-mali-au-moins-40-villageois-et-soldats-tues\\_6045207\\_3212.html](http://www.lemonde.fr/afrique/article/2020/07/04/nouvelles-tueries-au-mali-au-moins-40-villageois-et-soldats-tues_6045207_3212.html)

(15) Al Chukwuma Okoli et Cornelius O. Ogayi, "Herdsman militancy and humanitarian crisis in Nigeria: a theoretical briefing", African Security Review, vol. 27, No. 2 (2018).

في منطقة الساحل، بسبب تهميشها، لإمكانية الوصول إلى التعليم الذي يتيح محو أميتها باللغات الوطنية للبلدان التي تعيش فيها، ويعسر ذلك إمكانية وصولها إلى العدالة. وبالإضافة إلى ذلك، كثيراً ما تكون هذه الشعوب من الرحل الذين يمارسون الترحال على الصعيد الوطني أو الإقليمي، وبذلك يصبح وصولها إلى الجهاز القضائي صعباً في غياب محل إقامة ثابت، وهذا الوصول إلى العدالة لن يحل محل الدور الهام الذي تضطلع به هذه الشعوب، من خلال نمط عيشها، في الحفاظ على النظم الإيكولوجية الهشة في منطقة الساحل.

34 - وعلاوة على ذلك، كثيراً ما يكون الإطار القانوني لتسوية هذه النزاعات غير كاف ويقترن بنقص تدريب الجهات الفاعلة في قطاع العدالة التي لا تكون بالضرورة على دراية بكيفية التعامل مع حالات التوتر والنزاع المتصلة باستخدام الأراضي<sup>(16)</sup>. وفي بعض الحالات<sup>(17)</sup>، تكون التطورات التشريعية مجففة تجاه الأنماط التقليدية لعيش الشعوب الأصلية، لأنها قد تقوض عناصر أساسية لأنماط العيش هذه، مثل الترحال، عندما تشجع على الاستقرار من خلال آليات اقتصادية أو قانونية.

35 - وبالإضافة إلى ذلك، يبدو أن الآليات التقليدية لتسوية النزاعات المتصلة بالموارد الطبيعية التي طالما استخدمت إلى الآن استخداماً فعالاً أصبحت اليوم غير كافية لمواجهة الضغوط المتزايدة على الموارد الطبيعية وما يتصل بها من نزاعات.

## دال - الحالة في حوض الكونغو

### النزاعات

36 - حيثما يعيش أناس، تنشأ أواصر صداقة وتتشب نزاعات. وبالنسبة لهذه الدراسة، انصب اهتمام المؤلفين على النزاعات بين الشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية الأخرى.

37 - ومن هذه النزاعات إنشاء مناطق محمية بالاستيلاء على جزء من البيئة المعيشية الطبيعية للشعوب الأصلية وتنظيمها قوانين تمنع هذه الشعوب من ممارسة الأنشطة اللازمة لضمان بقائها، مثل الصيد وجني الثمار.

38 - والواقع أن معظم المناطق المحمية في حوض الكونغو أنشئت دون مراعاة الحقوق العرفية في الأراضي أو الحقائق التاريخية أو الثقافية أو الاجتماعية - الاقتصادية التي ميّزت هذه المناطق والنظم الإيكولوجية على مدى آلاف السنين التي سكنت فيها الشعوب الأصلية هذه الأراضي واستخدمتها.

39 - وتشير التقارير المتاحة إلى أن إنشاء 26 من المناطق المحمية الـ 34 المشمولة بالدراسة أدى إلى النقل الكلي أو الجزئي للمجتمعات الريفية والشعوب الأصلية التي كانت تعيش هناك حتى ذلك الوقت. ولا يمكن تحديد جميع الآثار المترتبة على هذا التشريد، ولكن يمكن القول إن هؤلاء السكان الذين تعتمد سبل عيشهم بشكل رئيسي أو كلي على الموارد الطبيعية والبيئة، قد اضطروا إلى مواجهة التغيرات والتكيف مع مناطق جديدة ومع ضيق سبل عيشهم.

(16) Fransje Molenaar et autres, *The Status Quo Defied: The Legitimacy of Traditional Authorities in Areas of Limited Statehood in Mali, Niger and Libya*, CRU Report (La Haye, Clingendael, 2019)

(17) Leif Brottem, « La complexité croissante des conflits entre agriculteurs et éleveurs en Afrique de l'Ouest et centrale ».

40 - وهكذا، في حين تُتهم قبائل باكا وبيكا وامبوتي بممارسة الصيد غير المشروع، تتهم قبيلة الباتوا بتدمير البيئة عندما تستخرج الطين الذي هو المادة الخام لصناعة الأواني، وكثيرا ما تكون في نزاع مفتوح مع المنظمات التي تكافح من أجل حماية البيئة، والإدارة وخاصة أصحاب الأراضي الغنية بالطين. فهم يتهمون الباتوا بالتسبب في الانهيارات الأرضية الناجمة عن الخنادق المحفورة أثناء استخراج الطين. ويؤدي هذا النوع من النزاعات إلى معارك حقيقية بين السكان الباتوا الأصليين وجيرانهم المزارعين. وينطبق ذلك أيضا على المناطق المحمية العابرة للحدود، كالمناطق الواقعة بين تشاد والكاميرون أو بين جمهورية أفريقيا الوسطى وجمهورية الكونغو الديمقراطية. وليست تشريعات هذه البلدان موحدة فيما يتعلق بحقوق الشعوب الأصلية، وتحد هذه المناطق المحمية من مشاركة الشعوب الأصلية بنشاط في استخدام الموارد اللازمة لبقائها مثل مراعي الماشية أثناء فترة الترحال الرعوي للرعاة أو الصيد وجني الثمار. ويؤدي ذلك إلى نشوب نزاعات بين موظفي المياه والغابات ومجتمعات السكان الأصليين التي تتعرض للأذى وكذلك بين الشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية.

### النزاعات على الأراضي

41 - المنازعات على الأراضي هي أكثر النزاعات شيوعا في إقليم مانونو بجمهورية الكونغو الديمقراطية. والسبب الجذري لهذه النزاعات، كما يشير إليه جان أو ماسومبو، الأستاذ في جامعة كينشاسا والباحث في المتحف الملكي لأفريقيا الوسطى في تيرفورين، بلجيكيا، هو انخفاض مستوى معيشة الباتو الذي دفعهم إلى الاقتراب من الغابة لكسب رزقهم، وهي غابة تغذي البيغمي.

42 - وتختلف آليات تسوية المنازعات باختلاف فئة هذه المنازعات على الأراضي. وتتجلى المنازعات من ثلاث زوايا هي: المنازعات المتصلة بحدود القطع الأرضية؛ والمنازعات المتعلقة بحدود التجمعات؛ والمنازعات بين المزارعين والرعاة.

### النزاعات المتعلقة بحدود قطع الأراضي (الحقول والامتيازات وغيرها)

43 - تزايدت هذه المنازعات بعودة العائدين من البلدان المجاورة، لا سيما جمهورية تنزانيا المتحدة وزامبيا. والواقع أن العديد منهم وجدوا أن منازلهم قد بيعت بل وأن قطعاً من أراضيهم وحقولهم وامتيازاتهم قد سُلبت. ومن الأسباب الأخرى لهذا النوع من المنازعات ظاهرة بيع دائرة السجل العقاري قطع الأراضي بصورة غير مشروعة إلى عدة أشخاص، ونقل الجيران لأعمدة حدود الممتلكات العقارية، وإعداد سندات ملكية موازية. ولم تؤد عواقب هذه المنازعات بعد إلى العنف، إذ غالبا ما تديرها لجان السلام، أو حتى بعض السلطات السياسية والإدارية والتقليدية. غير أنه قد يكون من الضروري تعزيز هذه الآليات السلمية القائمة في مجال أساليب التسوية السلمية للمنازعات على الأراضي والوساطة في نزاعات الأراضي. ومع ذلك، هناك حالات وقعت فيها اشتباكات دموية وشقاق أسري وفساد منظم أدت في بعض الأحيان إلى خروج الأوضاع عن السيطرة. ويتهم موظفو دائرتي السجل العقاري وسندات الملكية العقارية، وبعض السلطات السياسية والإدارية والتقليدية، وأفراد الأسر وغيرهم من ذوي النفوذ في الإقليم بأنهم المحرضون الرئيسيون على هذه النزاعات.

### النزاعات المتعلقة بحدود تجمعات معينة فيما يخص حصولها على الموارد

44 - كثيرا ما تدور هذه النزاعات فيما بين مختلف الزعماء التقليديين. وهي مرتبطة بوجود معادن في مناطق معينة يتنازع زعماء التقليديين على حدودها. وكانت هذه النزاعات سببا لحرق عدة منازل بين المناطق المجاورة، والقتل، وقتل أشخاص بعينهم، واغتيالات، واشتباكات، وحالات عنف أخرى. وإضافة إلى الزعماء التقليديين، فإن بعض أفراد الطبقة السياسية والشخصيات البارزة في الإقليم والسلطات العسكرية وقادة الميليشيات أشخاص يؤثرون أيضا على هذه النزاعات من قريب أو بعيد. والعنف هو الأسلوب الذي تتسم به آلية تسوية هذه النزاعات في كثير من الأحيان. بيد أن من المفيد، تصديا للطمع المرتبط بحدود الكيانات، تنظيم إطار للتبادل بين الأطراف الفاعلة بغية تحويل هذه النزاعات وتسليط الضوء على الشروط الأساسية لتوزيع الموارد توزيعا عادلا، كما يقر بذلك قانون اللامركزية. ولذلك، لتجديد الصلة المنقطعة بالفعل، سيكون من الأهمية بمكان تنظيم منتديات مجتمعية لتشجيع صانعي القرار على معرفة بعضهم رغبات بعض، ومناقشة القيود الجغرافية وإيجاد حلول غير عنيفة وكفيلة بحل المشاكل التي تفرقهم.

### هاء - أثر تغير المناخ على حياة الشعوب الأصلية في حوض الكونغو

#### الآثار البيئية

45 - تدرك الشعوب الأصلية تماما التغيرات البيئية التي حدثت خلال السنوات العشرين الماضية، ولكن ليس بوسعها ربط هذه التغيرات بالاحترار العالمي أو بالضغط البيئية المحلية.

46 - وقد تكون التغيرات الملحوظة، مثل ارتفاع درجات الحرارة وجفاف الأنهار وتلوث المياه، مرتبطة بتغير المناخ. واستنادا إلى المناقشات التي جرت بشأن ممارسة التقويم الموسمي، حددت المجتمعات المحلية بوضوح التغيرات التالية في مدة الفصول: فقد كان موسم الأمطار أطول وموسم الجفاف أقصر في السابق؛ وقد امتد موسم الجفاف إلى فترة مماثلة لموسم الأمطار. ويؤدي هذا الانخفاض في هطول الأمطار إلى جفاف المجاري المائية وإلى تلوث المياه (لأن المياه السطحية تجري لمدة أقل خلال السنة وتصبح راكدة وملوثة). ويؤثر انخفاض هطول الأمطار وارتفاع درجات الحرارة على حياة الشعوب الأصلية في حوض الكونغو. والواقع أن النباتات الطبية تختفي تدريجيا على حساب صحة السكان الأصليين، والحيوانات التي تشكل طعام هؤلاء السكان الذين يعيشون على الصيد وجني الثمار تموت جوعا أو عطشا أو تلجأ إلى أماكن يمكن أن تعثر فيها على المراعي والمياه الكافية لإرواء عطشها. وستعزى هذه التغيرات البيئية إلى تغير المناخ لو تبين أن النباتات الطبية والموارد الحرجية الحيوانية والنباتية التي تستخدمها المجتمعات المحلية وبعض أنواع الأشجار لا تتكيف مع الزيادة الحالية في درجات الحرارة وانخفاض هطول الأمطار واختفت.

47 - ويمكن أيضا تفسير هذه التغيرات جزئيا بالضغط البيئية المحلية.

48 - وبالتالي، فإن التغيرات التي يرجح أن تكون مرتبطة بتغير المناخ هي: ارتفاع درجات الحرارة؛ وتغير مدة الفصول؛ وجفاف المجاري المائية؛ وتلوث المياه. وإضافة إلى ذلك، ربما تكون أيضا ندرة النباتات الطبية، ونضوب الموارد الحرجية، وإزالة الغابات، مرتبطة جزئيا بتغير المناخ.

49 - والأثر الاجتماعي الرئيسي لتغير المناخ على مجتمعات الشعوب الأصلية هو تدهور حالتها الصحية. والواقع أن امتداد موسم الجفاف وانخفاض هطول الأمطار يتسببان في تدفق المجاري المائية في

الغابات على مدى فترة أقصر من السنة، وتحولها، وعندما تصبح مياهها راكدة، إلى أعشاش للبكتيريا والتلوث تسبب الإسهال والقيء، وأحيانا الموت. كما تشكل البرك أرضا خصبة مؤقتة لتكاثر البعوض الناقل للملاريا. ويكشف ذلك أيضا عن وجود صلة مباشرة محتملة بين "صحة القرية" وتغير المناخ.

50 - وفي مواجهة هذه الظاهرة، لم يعد من الممكن علاج بعض الأمراض بطريقة تقليدية. والاعتماد المتزايد لأفراد المجتمعات المحلية المتضررة على الطب الحديث يؤدي إلى تكاليف كبيرة وكثيرا ما يدفعهم إلى الاستدانة.

#### رابعاً - دور الشعوب الأصلية في منع نشوب النزاعات المسلحة وفي حلها

51 - تعيش الشعوب الأصلية في انسجام مع بيئتها، ولها معارف معينة متصلة بهذه البيئة، كما لها علوم ومعارف تقليدية، تشكل جزءا أساسيا من ثقافتها ونمط حياتها وأنشطتها الاقتصادية. ولذلك فإن تعبئة هذه العلوم والمعارف التقليدية وتحسين إدارة الموارد الطبيعية، وكذلك الإجراءات الرامية إلى ضمان الأعمال التام لحقوق الشعوب الأصلية ومكافحة تهديدها، من بين الحلول التي يمكن أن تسهم في منع نشوب النزاعات وحلها.

#### ألف - الحلول المستمدة من الطبيعة لإدارة الموارد الطبيعية على نحو مستدام

52 - على الصعيد الدولي، تمثل الشعوب الأصلية نحو 5 في المائة من سكان العالم ولكنها تسهم في حماية حوالي 80 في المائة من التنوع البيولوجي البري والبحري المعروف<sup>(18)</sup>. ويدفعها نمط عيشها، القائم على الطبيعة، إلى حماية النظم الإيكولوجية واستعادتها، سواء منها النظم الإيكولوجية في البحار أو الغابات أو السافانا. إذن فإن الشعوب الأصلية جهات فاعلة أساسية في حماية التنوع البيولوجي ومكافحة تغير المناخ المحددتين في الهدف 13 (اتخاذ إجراءات عاجلة للتصدي لتغير المناخ وآثاره)، والهدف 14 (حفظ المحيطات والبحار والموارد البحرية واستخدامها على نحو مستدام لتحقيق التنمية المستدامة)، والهدف 15 (حماية النظم الإيكولوجية البرية وترميمها وتعزيز استخدامها على نحو مستدام، وإدارة الغابات على نحو مستدام، ومكافحة التصحر، ووقف تدهور الأراضي وعكس مساره، ووقف فقدان التنوع البيولوجي)، من أهداف التنمية المستدامة. وفي هذا الصدد، يُعترف بأن الشعوب الأصلية جهات فاعلة مهمة في تنفيذ اتفاقيات ريو الثلاث وهي اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ واتفاقية التنوع البيولوجي واتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر في البلدان التي تعاني من الجفاف الشديد و/أو من التصحر، وبخاصة في أفريقيا. وفي الدورة السادسة والعشرين لمؤتمر الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ، المعقودة في غلاسكو، بالمملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا الشمالية، اعترفت بدورها الخاص في

(18) Banque mondiale, « Peoples autochtones », 19 mars 2021 [www.worldbank.org/en/topic/indigenouspeoples#1](http://www.worldbank.org/en/topic/indigenouspeoples#1); et Stephen T. Garnett Et autres, « A spatial overview of the global importance of indigenous lands for conservation », Nature Sustainability, .No. 1 (2018), p. 369 à 374

حماية النظم الإيكولوجية<sup>(19)</sup> وقُطعت التزامات بتمويل قدره 1,7 بليون دولار لحلّول مستمدة من الطبيعة لحماية الأراضي والغابات لتنفيذها الشعوب الأصلية<sup>(20)</sup>.

53 - والشعوب الأصلية في منطقة الساحل رعاة تساعد طريقة حياتهم على حماية واستعادة النظم الإيكولوجية التي أضر بها تغير المناخ والتصحر. فهي تسهم، على سبيل المثال، في استصلاح التربة بطريقة طبيعية، يمكن تحقيقه على مساحات كبيرة بفضل ترحالها الرعوي. وخلصت دراسات أجريت مؤخرا إلى أن الترحل الرعوي في منطقة الساحل، كما تمارسه المجتمعات الأصلية من الفولاني والطوارق، له سجل جيد فيما يتعلق بانبعاثات غازات الدفيئة<sup>(21)</sup>.

54 - وفي حين تساهم الثروة الحيوانية بأكثر من 10 في المائة من انبعاثات غازات الدفيئة المتصلة بالأنشطة البشرية على صعيد العالم، فإن الممارسات التقليدية لدى الشعوب الأصلية وغيرها من مجتمعات البدو في مجال تربية الماشية ذات رصيد سلبي أو معدوم من انبعاثات غازات الدفيئة. ويساعد تخصيص التربة بواسطة الماشية على زيادة احتجاز الكربون في التربة، وذلك لا يخفف من تغير المناخ فحسب، بل يزيد أيضا من قدرة التربة على التحمل، وبالتالي الأمن الغذائي.

55 - وكذلك، فإن العلوم والمعارف التقليدية للشعوب الأصلية، لا سيما لدى النساء، تشكل أدوات أساسية لحماية التنوع البيولوجي وتعزيز قدرة المجتمعات المحلية على الصمود، بسبل منها إيجاد حلول مستدامة للتكيف مع تغير المناخ. فبواسطة معارف المرأة، يمكن مثلا تعزيز الطب التقليدي، وكذلك الحفاظ على التنوع البيولوجي المحلي كمصدر للغذاء وتحسين الأمن الغذائي بتحديد الأصناف المقاومة للجفاف.

56 - ولذلك ينبغي للحكومات أن تشجع ممارسات الشعوب الأصلية في مجال إدارة النظم الإيكولوجية وتربية الحيوانات في إطار استراتيجياتها الوطنية للتكيف مع تغير المناخ والتخفيف من آثاره وحماية التنوع البيولوجي. ولتحقيق هذه الغاية، ينبغي لها أن تدعم المشاريع الإنمائية التي تتمثل أهداف التنمية المستدامة التي تقودها الشعوب الأصلية عن طريق تعبئة الموارد التي ينشرها المجتمع الدولي، بما في ذلك في إطار المجموعة الخماسية لمنطقة الساحل ومبادرة الجدار الأخضر العظيم للصحراء الكبرى والساحل. وتتيح هذه الحلول معالجة الأسباب الجذرية للنزاعات التي تنشأ.

57 - فهي أولاً تمكن من تعزيز الأمن الغذائي بزيادة إنتاجية النظم الإيكولوجية والتصدي للتحدي الديمغرافي الذي تواجهه منطقة الساحل. وكما ذكر أعلاه، فإن التنافس على المياه والأراضي الخصبة

(19) إعلان القادة المعتمد في غلاسكو بشأن الغابات واستخدام الأراضي، متاح على العنوان التالي: <https://ukcop26.org/glasgow-leaders-declaration-on-forests-and-land-use/>، و UN Climate Change Conference UK 2021، «COP26 IPLC forest tenure joint donor statement: advancing support for indigenous peoples' and local communities' tenure rights and their forest guardianship» (novembre 2021) متاح على الرابط التالي: <https://ukcop26.org/cop26-iplc-forest-tenure-joint-donor-statement/>

(20) Ford Foundation, "Governments and private funders announce historic US\$1.7 billion pledge at COP26 in support of indigenous peoples and local communities", 1er novembre 2021، متاح على الرابط التالي: [www.fordfoundation.org/the-latest/news/governments-and-private-funders-announce-historic-us-1-7-billion-pledge-at-cop26-in-support-of-indigenous-peoples-and-local-communities/](http://www.fordfoundation.org/the-latest/news/governments-and-private-funders-announce-historic-us-1-7-billion-pledge-at-cop26-in-support-of-indigenous-peoples-and-local-communities/)

(21) Mohamed Habibou Assouma et autres, « Territoires d'élevage pastoral au Sahel : un bilan carbone avec un potentiel inattendu d'atténuation du changement climatique », *Perspective*, n° 52 (2019)

لضمان الأمن الغذائي للمجتمع المحلي هو أحد الأسباب الرئيسية للنزاعات المتعلقة باستخدام الموارد الطبيعية.

58 - وإضافة إلى ذلك، فإن طريقة استخدام الشعوب الأصلية للنظم الإيكولوجية، التي تسمح بالإدارة المستدامة للموارد، تسهم في اتخاذ إجراءات طويلة الأجل من أجل تقاسم الموارد الطبيعية تيسر منع نشوب النزاعات. وهكذا، على سبيل المثال، يتيح روث الحيوانات أثناء الترحال الرعوي تخصيب التربة التي يستخدمها المزارعون، وبالتالي تحسين قدرة الزراعة الساحلية على التكيف في المدى الطويل مع عواقب تغير المناخ، والمشاركة في نفس الوقت في التخفيف منه. ولذلك، فإن مجتمعات الرعاة والمزارعين ذات مصلحة مشتركة في الإدارة المستدامة للموارد الطبيعية، مما يمكنها من التعاون من خلال زيادة قيمة بيئتها.

### باء - رسم الخرائط التشاركية الثنائية أو الثلاثية الأبعاد كحل لمنع نشوب النزاعات

59 - على الصعيد المحلي، يمكن إنشاء نظم للإدارة المستدامة وتقاسم الموارد الطبيعية من خلال استخدام أدوات مبتكرة وفريدة تجمع بين العلم والتكنولوجيا والمعارف التقليدية، مثل رسم الخرائط التشاركية الثنائية أو الثلاثية الأبعاد.

60 - ويمكن تعريف رسم الخرائط التشاركية على أنه عملية رسم خرائط تهدف إلى تسليط الضوء على الارتباط بين الأراضي والسكان المحليين باستخدام اللغة المعروفة والمعترف بها لرسم الخرائط<sup>(22)</sup>. وتتيح هذه الأداة إشراك جميع المجتمعات المحلية في إقليم ما في تحديد الموارد الطبيعية والعلوم والمعارف التقليدية المرتبطة بالنظم الإيكولوجية.

61 - ويسمح إنشاؤها بالتصدي للنزاعات قبل نشوبها ويشارك في منعها. والواقع أنها، في منطقة الساحل، تشترك عموماً مختلف المجتمعات الريفية ومجتمعات الشعوب الأصلية وغير الأصلية، سواء منهم الرعاة أو المزارعون أو صيادو الأسماك، عند الاقتضاء (كما في منطقة بحيرة تشاد مثلاً). وتسمح أيضاً بإجراء حوار مع السلطات المحلية، سواء منها السلطات التقليدية (قادة المجتمعات المحلية) أو السلطات الإدارية (المحافظون، الحكومات المحلية).

62 - ومن فوائد رسم الخرائط التقليدية في منع نشوب النزاعات وإدارتها ما يلي:

- إتاحة إمكانية مشاركة جميع المجتمعات المعنية في الحوار وحصولها على المعلومات، مما يسمح على سبيل المثال، للمجتمعات المحلية التي تعاني من تهديد شديد، مثل مجتمعات الشعوب الأصلية، ذات المستوى المنخفض من التعليم والإلمام بالقراءة والكتابة، بالمشاركة في العملية؛
- المشاركة الفعلية للنساء، لا سيما نساء الشعوب الأصلية، اللواتي لديهن علوم ومعارف تقليدية هامة بشأن النظم الإيكولوجية، ويمكن أن يضطلعن بدور نشط في منع نشوب النزاعات وإدارتها؛
- إجراء حوار سلمي بين المجتمعات المحلية يسمح لكل منها بمشاطرة القضايا المرتبطة باستخدام الموارد الطبيعية وفهم المشاكل التي تواجهها المجتمعات الأخرى؛

Fonds international de développement agricole, *Cartographie participative et bonnes pratiques*, (22) (Rome, 2009)، متاح على الرابط التالي: [www.ifad.org/documents/38714170/39144386/pm\\_web\\_f.pdf/957bb635-d136-4c5f-b94e-002d67682f6f](http://www.ifad.org/documents/38714170/39144386/pm_web_f.pdf/957bb635-d136-4c5f-b94e-002d67682f6f)

• وتعيين المناطق الجغرافية والنظم الإيكولوجية ذات الطابع المقدس أو الرمزي أو الثقافي أو الديني بالنسبة لأحد المجتمعات الموجودة في الإقليم، مما يسمح لجميع المشاركين بفهم أهمية بعض الموارد الطبيعية للمجتمعات المجاورة لهم.

63 - وأثبتت عدة أمثلة على رسم الخرائط التشاركية الثنائية أو الثلاثية الأبعاد في منطقة الساحل فعاليتها في إنشاء نظم الإدارة المستدامة وتقاسم الموارد الطبيعية التي تشارك فيها الشعوب الأصلية. فالخرائط التي وُضعت تتيح، على سبيل المثال، تحديد نقاط التزويد بالماء والنقاط الرئيسية لعبور ماشية الرعاة الرحل وشبه الرحل، كما تتيح الشروع في حوار مع مجتمعات المزارعين، مما يساعد على تخفيف حدة التوترات. وتبين أمثلة أخرى أن رسم الخرائط التشاركية الثنائية أو الثلاثية الأبعاد يسمح بإدارة الموارد الطبيعية في الأراضي الحرجية.

64 - ويمكن أن يتمخض رسم الخرائط التشاركية الثنائية أو الثلاثية الأبعاد عن عدة أنواع من آليات منع نشوب النزاعات أو إدارتها. فيمكن أن يؤدي، على وجه الخصوص، إلى وضع موثيق لإدارة الموارد الطبيعية والنظم الإيكولوجية التي تتقاسمها السلطات التقليدية، ولكن يمكن أيضا أن يكون أساسا للسياسات العامة التي تقودها السلطات المحلية والوطنية والإقليمية. ويمكن لهذه السلطات أن تعتمد على رسم الخرائط لوضع سياسات رعوية وزراعية ومتعلقة بحيازة الأراضي تهدف إلى تحقيق أهداف التنمية المستدامة التي يشكل السلام والأمن جزءا لا يتجزأ منها (كالهدف 16).

65 - وهذا النوع من الخرائط يكمل أدوات أخرى لإدارة النزاعات ومنع نشوبها تتعلق باستخدام الموارد الطبيعية ويمكن وضعها بالتعاون مع الشعوب الأصلية.

## خامسا - توصيات

66 - إن الشعوب الأصلية في منطقة الساحل وحوض الكونغو تقف في الخطوط الأمامية للنزاعات المتعلقة باستخدام الموارد الطبيعية، في سياق يسهم فيه تغير المناخ وفقدان التنوع البيولوجي في زيادة الضغوط على النظم الإيكولوجية التي يعتمد عليها نمط حياة هذه الشعوب اعتمادا كليا. كما أنها توفر حولا تتيح المساهمة في تحديد الموارد الطبيعية وإدارتها على نحو مستدام وتقاسمها، لا سيما عن طريق تعبئة علومها ومعارفها التقليدية.

## ألف - على الصعيدين الدولي والإقليمي

67 - ينبغي للمؤسسات الدولية والإقليمية، سواء منها المؤسسات المعنية بالسلام والأمن أو المؤسسات المعنية بحماية البيئة، وكذلك الجهات المانحة، أن تضع أطرا تعترف بأهمية الشعوب الأصلية في إدارة الموارد الطبيعية وفي منع نشوب النزاعات المتصلة بها وإدارتها. ويمكن تحقيق ذلك من خلال قرارات مجلس الأمن أو الهيئات الدولية العاملة في مجال السلام والأمن، ولكن أيضا باتخاذ قرارات رسمية في إطار المعاهدات والاتفاقات الدولية وفي التوجيهات العامة المقدمة إلى الهيئات المسؤولة عن تنفيذها.

68 - وبالتالي، ينبغي لآليات اتفاق باريس التي تعترف بأهمية الشعوب الأصلية في التكيف مع تغير المناخ والتخفيف من آثاره أن تمكن المؤسسات العاملة في مجال المناخ والشركاء الماليين من توفير الوسائل

التي تتيح وضع مشاريع تقودها الشعوب الأصلية وتؤدي إلى الإدارة المستدامة للموارد الطبيعية من أجل المشاركة في تدابير التكيف والتخفيف، وبالتالي في منع نشوب النزاعات.

69 - وإضافة إلى ذلك، يمكن للمؤسسات الإقليمية العاملة في مجال تعزيز السلام والأمن في منطقة الساحل، مثل المجموعة الخماسية لمنطقة الساحل، والبرامج الرئيسية، مثل مبادرة الجدار الأخضر العظيم للصحراء الكبرى والساحل، أن تعزز الوسائل المخصصة لمنع نشوب النزاعات المتصلة باستخدام الموارد الطبيعية في المنطقة وحلها، إضافة إلى الإجراءات العسكرية والإنسانية والإجراءات الرامية إلى إصلاح النظام الإيكولوجي التي تم تنفيذها بالفعل.

70 - وينبغي للمجموعات المالية الرئيسية، مثل بنك التنمية الأفريقي، والمستثمرين من القطاع الخاص في منطقة الساحل أن يدمجوا الموافقة الحرة المسبقة وغير الرسمية في سياساتها، وفي المشاريع التي تدعم الشعوب الأصلية باعتبارها شركاء، وليس مجرد مستفيدين، من أجل الحد من تهديدها والاستفادة من خبراتها.

## باء - على الصعيد الوطني

71 - ينبغي للسلطات الوطنية أن تضع مسائل الإدارة المستدامة للموارد الطبيعية في صميم سياساتها للتنمية المستدامة في سياق تنفيذ خطة عام 2030. ويتطلب ذلك أن تدمج أدوات ووسائل مخصصة للإدارة المستدامة للموارد الطبيعية ومنع وحل النزاعات المتصلة باستخدامها في تخطيطها الاستراتيجي للتنمية، بما في ذلك الاستراتيجيات الوطنية لمكافحة تغير المناخ وحفظ التنوع البيولوجي بموجب المعاهدات الدولية التي صدقت عليها حكوماتها، مثل المساهمات المحددة وطنياً. ولتحقيق ذلك، ينبغي لها أن تدرج في تشريعاتها الاعتراف بحقوق الشعوب الأصلية، على النحو المنصوص عليه في إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية.

72 - ونظراً لأهمية المسائل المتصلة بالأراضي، سواء منها الاعتراف بالحقوق الجماعية للشعوب الأصلية، أو مسألة الاعتراف بالحقوق العرفية، أو الاستيلاء على الأراضي أو إغلاق ممرات الترحال الرعوي، ينبغي لدول منطقة الساحل وحوض الكونغو أن تضع إطاراً قانونياً وأن تعزز مؤسسات العدالة على الصعيدين الوطني والمحلي للتمكين من توضيح نظم حياة الأراضي والتوصل إلى حل سلمي وقضائي لبعض النزاعات المتعلقة باستخدام الموارد الطبيعية، لا سيما الحصول على الأراضي وتقاسم الموارد المائية. وينبغي للدول والشركاء الماليين والتقنيين، وكذلك المصارف الإنمائية الثنائية والمتعددة الأطراف، أن تراعي في أطر التدخل الاستراتيجي الخاصة بكل منها مبدأ الموافقة الحرة المسبقة والمستتيرة على أي مشروع ذي صلة بمسألة الأراضي، وأن تكفل وضع آليات لرصد فعاليتها، وأن تشرك الشعوب الأصلية في وضعها. وينبغي للدول أيضاً أن تعزز إمكانية اللجوء إلى القضاء وأن تدرب السلسلة القضائية بأكملها بشأن هذه المسائل.

73 - وإضافة إلى ذلك، ينبغي للدول والمؤسسات الإقليمية والشركاء الماليين والتقنيين الرئيسيين أن يشجعوا وضع سياسات زراعية وجرجية متسقة مع أهداف التنمية المستدامة، لا سيما لضمان الأمن الغذائي في سياق التنمية المستدامة، أي بحماية التنوع البيولوجي والمساهمة في التكيف مع تغير المناخ والتخفيف من آثاره. وتحقيقاً لهذه الغاية، ينبغي إجراء مشاورات على الصعيدين الوطني والإقليمي مع جميع الجهات المعنية، مع إيلاء اهتمام خاص لإشراك الشعوب الأصلية في المناطق المعنية وتيسير مشاركتها الكاملة

في صياغة هذه السياسات وتنفيذها. وستمكن هذه العناصر، عن طريق تعزيز الاتساق بين مختلف أهداف خطة عام 2030، من المساعدة في تجنب أن تؤدي السياسات الزراعية والمتعلقة بالسيادة الغذائية إلى تعزيز النزاعات بين الرعاة والمزارعين في منطقة الساحل ومع الجهات الفاعلة في الإدارة المستدامة للغابات في حوض الكونغو.

74 - وأخيراً، ينبغي للدول أن تلتزم بانتهاج سياسة معززة لإشراك الشعوب الأصلية في الإدارة الوطنية للموارد الطبيعية. ويمكن أن تؤدي هذه السياسة إلى مكافحة أوجه عدم المساواة التي تعاني منها الشعوب الأصلية، لا سيما فيما يتعلق بالحصول على الخدمات الصحية والتعليم وجميع الحقوق الأساسية. ومن المرجح أن تتصدى بشكل عميق للأسباب الكامنة وراء النزاعات المتصلة بالموارد الطبيعية التي يعود بعض جذورها إلى تهميش هذه الشعوب.

75 - ومن المهم أيضاً أن تميز جميع الأطراف الفاعلة تمييزاً واضحاً بين النزاعات المتصلة مباشرة باستخدام الموارد الطبيعية وأسباب النزاع الأخرى، لا سيما النزاعات الإثنية والنزاعات التي تشعلها الجماعات المتطرفة، التي تعتمد في كثير من الأحيان على النزاعات حول الموارد الطبيعية لتأييد قضيتها. ومن هذا المنظور، ينبغي تدريب قوات الأمن بشأن المسائل المرتبطة بالنزاعات على الموارد الطبيعية.

## جيم - على الصعيد المحلي

76 - على الصعيد المحلي، ينبغي لجميع الشركاء في التنمية أن يشجعوا مشاركة جميع المجتمعات المحلية في الميدان في مشاريع الإدارة المستدامة للموارد الطبيعية وتقاسمها، مثل رسم الخرائط التشاركية الثنائية أو الثلاثية الأبعاد، التي تمكن من منع نشوب النزاعات المتصلة باستخدام الموارد الطبيعية. وينبغي تعزيز آليات إدارة النزاعات وحلها على الصعيد المحلي، بالاعتماد على السلطات الإدارية والتقليدية على السواء.

77 - وينبغي تدريب المسؤولين الإداريين والتقليديين، والزعماء التقليديين للشعوب الأصلية، على أساليب تسوية المنازعات بالوسائل السلمية<sup>(23)</sup>. ويمكن أن تقوم المؤسسات الدولية والمنظمات غير الحكومية والخيرية بتعبئة الموارد المالية والتقنية من أجل تعميم هذه الأدوات التي جُربت عدة مرات في مختلف بلدان منطقة الساحل وحوض الكونغو، ونجحت في كثير من الحالات. وينبغي للجهات الفاعلة الدولية والإقليمية والوطنية أن تشجع على تغيير النطاق في وضع هذه الاستراتيجيات.

78 - ويشكل كل من مكافحة التضليل الإعلامي ونشر المعلومات الموثوقة عنصراً أساسياً أيضاً في الوساطة وإدارة النزاعات على الموارد الطبيعية. وتتعرض المجتمعات الريفية بصفة خاصة لانتشار المعلومات المضللة، بما في ذلك عبر وسائل التواصل الاجتماعي، التي يمكن أن تؤدي دوراً مهماً في تأجيج بعض النزاعات. وينبغي لجميع الأطراف الفاعلة أن تسهم في إتاحة الحصول على معلومات جيدة تم التحقق منها لمنع تدهور بعض حالات النزاع.

(23) Ernest Uwazie, « Le règlement extrajudiciaire des différends en Afrique : prévention des conflits et renforcement de la stabilité », *Bulletin de la sécurité africaine*, n° 16 (Centre d'études stratégiques de l'Afrique, novembre 2011).